

سلسلة أمراء البيت الحرام من الهاشميين

عجلان بن رميثة

ابن محمد أبي نمي الأول

■ بقلم الدكتور نوح الفقير

الشریف عجلان بن رميثة بن محمد أبي نمي الأول بن الحسن بن قتادة، عز الدين؛ ولد عام ٧٠٧ هـ = ١٣٠٧ م^(١)، كان والده رميثة أميراً لمكة سنوات طويلة؛ وكان الشریف عجلان وأخوه الشریف ثقبه قد اشتريا مكة من أبيهما رميثة بستين ألف درهم؛ لأنه كبر سناً، وصار كل واحد منهما يحكم في البلاد بما شاء واختار، فما رضي بذلك ملك مصر لما بلغه، وأعاد رميثة إلى إمرة مكة، واستمر إلى سنة ست وأربعين وسبعمائة ٧٤٦ هـ، ثم عزل عنها بابنه عجلان، وكان الملك الكامل^(٢) ولاء ذلك من مصر، فوصل مكة متولياً ودخلها في حياة أبيه، وتوفي والده رميثة^(٣).. فاستقل وأظهر الشریف عجلان العدل في مكة وأبطل المكوس والنهب والقتل، وخرّج ربع الجبايات^(٤).

مستقلاً بها مدة، وشريكاً لأخيه ثقبه مدة، وشريكاً لابنه أحمد هذا مدة.. وكان ذا عقل ودهاء ومعرفة بالأمر وسياسة حسنة، وكان بخلاف آبائه وأقاربه؛ يحب أهل السنة وينصرهم على الشيعة، وربما كان يذكر أنه شافعي المذهب، وهذا نادرة في السادة الأشراف، فإن غالبهم زيدية يتجاهرون

وقال القلقشندي المتوفى سنة ٨٢١ هـ ١٤١٨م: (بقيت إمارة مكة في عقبه إلى الآن في بيت عجلان بن رميثة)^(٥).

قال ابن تغري بردي المتوفى سنة ٨٧٤ هـ / ١٤٧٠م في كتابه الموسوم بـ (النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة): (ولي إمرة مكة غير مرة نحو ثلاثين سنة،

بذلك، قيل: "إنه ذكر عنده مرة معاوية بن أبي سفيان لينظروا رأيه فيه، فقال عجلان: معاوية شيخ من كبار قريش لاح له الملك فتلقفه"، قلت^(٦): لو لم يكن من محاسنه إلا إتباعه للسنة النبوية لكفاه ذلك شرفاً^(٧).

وقال العصامي^(٨): (كان عجلان رحمه الله تعالى شيخاً صالحاً سعيداً اتفق له ما لم يتفق لأسلافه من السعودات؛ فإنه أول من ملك بلاد حلى من أهله السابقين، وبنى الحصون بأجياد، وأرض حسان والمدارس بمكة، وملك العبيد والخيول، والدروع الكثيرة، وأنشأ بمكة سبيلاً للماء بالمروة واستمرت خيراته وحسناته.

ومدحه جماعة من الشعراء منهم الشاعر المعروف بالنشو ومما مدح به الشريف عجلان قول الشاعر المعروف بالنشو قصيدة:

لولا الغرام ووجدته ونحوه

ما كنت ترحمه وأنت عدوله

إن كنت تنكره فسل عن حاله

فالحب داء لا يفيق عليه

يا من يُلوم على الهوى أهل الهوى

دع لومهم فالصبر مات حميله

دع عنك من لا خير فيه من الورى

لا تمتدحه وفي الأنام بديله

وامدح مليك العصر وابن مليك

من شاع ما بين الملا تفضيله

عجلان نخل رُميثة بن محمد

أمن الحوادث والخطوب نزيله

ورث المكارم كابراً عن كابر

فنواله للعالمين ينيله

من آل أحمد واحد في عصره

فهو الشريف ابن الشريف سليله

ماذا يقول المدح فيه وما عسى

إذ كان يخدم جدكم جبريله

أما الملوك فكلهم من دونه

كالبدر في أفق السماء حلولة

سلطان مكة والمشاعر والصفاء

من لا يخاف من الزمان نزيله

لو حاول النجم العظيم لناله

تبيك عنه رماحه ونصوله

سكنت محبته القلوب جميعها

لما تقارن سعده وقبوله

وقال العصامي المتوفى ١١١١هـ: (ولي

مكة غير مرة نحو ثلاثين سنة منفرداً إلى

سنة ثمان وأربعين وسبعمائة ٧٤٨هـ، ثم

شريكاً لأخيه ثقبه إلى سنة خمسين

وسبعمائة ٧٥٠هـ ولولده أحمد بن عجلان،

ووقعت بينه وبين أبيه وإخوته ولولده أحمد

منازعات اقتضت عزمه إلى مصر مراراً؛

أولها سنة موت والده رميثة سنة أربعين

الهوامش:

- ١ . الأعلام للزركلي ج ٣ ص ٣٣.
 - ٢ . الكامل سيف الدين شعبان بن الناصر محمد ملك مصر من عام ٧٤٥هـ / ١٣٤٥م إلى ٧٤٦هـ = ١٣٤٦م.
 - ٣ . توفي رميثة بمكة سنة ٧٤٦هـ / ١٣٤٦م.
 - ٤ . سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي للعصامي ج ٢ ص ٤٠٠.
 - ٥ . قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان للقلقشندي ج ١ ص ٤٧.
 - ٦ . القائل هو ابن تغري بردي .
 - ٧ . النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ج ٣ ص ٢٣٢.
 - ٨ . سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي للعصامي ج ٢ ص ٤٠١.
 - ٩ . سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي للعصامي ج ٢ ص ٤٠٠.
 - ١٠ . تاريخ ابن خلدون ج ٥ ص ٤٥٠.
 - ١١ . الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني - ج ١ ص ٣٤٢.
 - ١٢ . سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي للعصامي ج ٢ ص ٤٥٢، وخلاصة الكلام في أمراء البيت الحرام ابن زيني دحلان ص ٣١.
 - ١٣ . النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ج ٣ ص ٢٣٢.
- وسبعمائة ٧٤٠هـ، فوافق وصوله إليها موت ملكها الملك الصالح وتولية ابنه الكامل، فولى الكامل الشريف عجلان مكة منفرداً فوصل إليها، وقرئ مرسومه بالتولية ودعي له بعد المغرب بأعلى زمزم على العادة.. ثم وقع بين الشريف عجلان وأخيه الشريف ثقبه سنة خمسين وسبعمائة ٧٥٠هـ فتنة^(٩).
- وفي موسم الحج سنة إحدى وخمسين وسبعمائة ٧٥١هـ وقع بمنى قتل ونهب، واستمر إلى عام ٧٥٤هـ.
- وذكر ابن خلدون -المتوفى سنة ٨٠٨هـ- في تاريخه أنه في عام ٧٥٦ ولي عجلان إمرة مكة مستقلاً^(١٠).
- وولي عجلان إمرة مكة مستقلاً إلى سنة ستين وسبعمائة ٧٦٠هـ، ثم عزل إلى سنة اثنتين وستين وسبعمائة ٧٦٢هـ، وفيها قدم الشريف عجلان من مصر متولياً، وأشرك أخاه ثقبه^(١١)، فمات ثقبه، واستقل عجلان^(١٢).
- وقال ابن تغري بردي: (كانت وفاته في ليلة الاثنين الحادي عشر من شهر جمادى الأولى سنة سبع وسبعين وسبعمائة -٧٧٧هـ = ١٣٧٥م- ودفن بالمعلاة رحمه الله وقد قارب السبعين سنة من العمر)^(١٣)، وكان له جملة من الأولاد منهم: أحمد وكبيش ومحمد وعلي وحسن.